الناس بذلك اظهر وان كان في ابداع العلويات ايضا من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يحصى هذا
ما قالوا وسيأتي في حم السجدة مزيد تحقيق وتفصيل باذن الله تعالى سبع سموات وهو بكل شيء
عليم اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من خلق السموات والارض وما فيها على هذا النمط البديع المنطوي
على الحكم الفائقة والمصالح اللائقة وان علمه عز وجل بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها بارزها و
كامنها وما يليق بكل واحد منها يستدعي ان يخلق كل ما يخلقه على الوجه الرائق وقرئ وهو بسكون
الهاء تشبيها له بعضد قوله تعالى واذ قال ربك بيان لامر آخر من جنس الامور المتقدمة المؤكدة للانكار
والاستبعاد فان خلق آدم عليه السلام وتخصيصه من الكرامات السنية المحكية من اجل النعم
الداعية الى الشكر والايمان الناهية عن الكفر والعصيان وتقرير لمضمون ما قبله من قوله
تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وتوضيح لكيفية التصرف والانتفاع بما فيها وتلوين الخطاب بتوجيهه
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للايذان بان فحوى الكلام ليس مما يهتدي اليه بادلة العقل كالامور
المشاهدة التي نبه عليها الكفرة بطريق الخطاب بل انما طريقه الوحي الخاص به عليه السلام وفي توجيهه
من تشريفه عليه السلام ما لا يخفى واذ ظرف موضوع لزمان نسبة ماضية وقع فيه نسبة اخرى
مثلها كما ان اذا موضوع لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى مثلها ولذلك يجب اضافتهما
الى الجمل وانتصابه بمضمر صرح بمثله في قوله عز وجل واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وقوله تعالى واذكروا اذ
جعلكم خلفاء من بعد عاد وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع
انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب لما وقع فيه بالطريق
البرهاني ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة
عيانا وقيل وليس انتصابه على المفعولية بل على انه بدل اذكر الحادث فيه بحذف المظروف واقامة
الظرف مقامه واياما كان فهو معطوف على مضمر آخر ينسحب عليه الكلام كانه قيل له عليه السلام
اوحي اليه ما خوطب به الكفرة من الوحي الناطق بتفاصيل الامور السابقة الزاجرة عن الكفر
تعالى ذكرهم بذلك واذكر لهم هذه النعمة ليتنبهوا بذلك لبطلان ما هم فيه وينتهوا عنه واما ما
قيل من ان المقدر هو الشكر للنعمة في خلق السموات والارض وتدبر ذلك فغير سديد ضرورة
ان مقتضى المقام تذكير المخاطبين بموجبات الشكر وتنبيههم على ما يقتضيه واين ذلك من مقام
من مقام المخاطب صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انتصابه بقوله تعالى قالوا وتأباه انه يقتضي ان يكون
هو المقصود بالذات دون سائر القصة وقيل مستقر من قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ولا يخفى بعده
وقيل بمضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال الخ ولا ريب في انه لا فائدة في
تقييد بدء الخلق بذلك وقيل بخلقكم او باحياكم مضمرا وفيه ما فيه وقيل اذ زائدة ويعزى

الى ابي عبيد

الى ابي عبيد ومعمر وقيل انه بمعنى قد واللام في قوله عز وجل للملائكة للتبليغ وتقديم الجار والمجرور
في هذا الباب مطرد لما في المفعول من الطول غالبا مع ما فيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر
كما مر ابدا والملائكة جمع ملك باعتبار اصله الذي هو ملأك على ان الهمزة مزيدة كالشمائل في جمع
شمال والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى الشدة والقوة وقيل على
انه مقلوب من مألك من الالوكة وهي الرسالة اي موضع الرسالة او مرسل على انه مصدر بمعنى
المفعول فانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسله عز وجل او بمنزلة رسله عليهم السلام
واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر
المتكلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا
يرونهم كذلك عليهم السلام وذهب الحكماء الى انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة
وانها اكمل منها قوة واكثر علما تجري منها مجرى الشمس من الاضواء منقسمة الى قسمين قسم
شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله عز وجل بقوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما
جرى عليه قلم القضاء والقدر وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية وقالت طائفة
من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان ونقل في شرح كثرتهم انه
صلى الله تعالى عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او
روي ان بني آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات
البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا
وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السابعة ثم كل اولئك في مقابلة ملائكة
الكرسي نزر قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التي عددها
ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها وما بينها
لا يكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم
زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش
كالقطرة في البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين
هم جنود جبريل عليه السلام لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم
الا بارئهم العليم الخبير على ما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وروي انه عليه السلام حين
عرج به الى السماء رأى ملائكة في موضع بمنزلة شرف يمشي بعضهم تجاه بعض فسأل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادري الا اني اراهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)